

# التكنولوجيا مفتاح المسرح لدخول المستقبل

## المخرج المسرحي العراقي عماد محمد: التجريب مختبر للبحث والاكتشاف



### مسرحيات تعالج الأوضاع المساوية في العراق

● **العرب:** يُلاحظ أن جميع أعمال المسرحية المؤلفين عراقيين، ولم تلجأ إلى إعداد أو تكيف نصوص أجنبية أو عربية. هل هذا من باب تشجيع النص المحلي أم لانه تجد فيه ما يشغلك من قضايا ساخنة يمور بها الواقع في العراق؟

■ **عماد محمد:** بالتأكيد إن النص المحلي الناجح والناضج والساحن هو الأقرب إلى مشروع المسرحي، الذي كان على تماس كبير بالواقع العراقي والعربي، مع أن نص عملي الأخير "رائحة حرب" كان مشتركا بين العراق وتونس وفلسطين، لكنني أعتقد أن النص المحلي الناجح تتوفر فيه إمكانية صناعة عرض مسرحي ناجح، وهو الطريق الذي يوصل إلى العالمية.

● **العرب:** كيف تنظر إلى تجارب الجيل الجديد من المخرجين في المسرح العراقي؟

■ **عماد محمد:** هناك توجهان لدى الجيل المسرحي الجديد من الشباب، الأول يبحث ويقرأ ويتابع ويحاول أن يقدم عرضا مسرحيا عراقيا مختلفا وواعيا، بالرغم من اعتماده على جهود الفردية، وبساطة الإنتاج، وعدم وجود حاضنة حقيقية له، والثاني تتسم تجاربه بالتقليد، والتأثر المباشر بما يشاهده من خلال اليوتيوب، ويبحث عن السهل على حساب الرصانة الفنية والأصالة، وتكاد تكون أعمال هذا الجيل متشابهة.



● **العرب:** وكذلك اعتقادا من بعضهم أنها أسهل من حيث الاشتغال والإنجاز، وهذا خطأ كبير لأن فن المونودراما صعب ومركب ويكون الجهد الإخراجي وأداء الممثل مضاعفا من حيث البروفة والبحث والاجتهاد والتنفيذ.

■ **عماد محمد:** لقد قدمت ثلاثة عروض مونودراما لكل منها اشتغال جديد، وحاولت أن أبحث في كيفية صناعة مونودراما حديثة غير مكررة، أهمها "فيسوك" التي وظفت فيها السينوغرافيا الرقمية على نحو كامل، وجعلت كل ما تفكر فيه الشخصية وتحلم به وتعيشه من أحداث تجسده المادة الرقمية الصورية، وهي عبارة عن صفحة شخصية في الفيسوك، شخصية شاب يحاول الخروج من العزلة ليلتحق بالناس عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي، ومشاركتهم أفكارهم وهمومهم وأحلامهم، وفي نهاية العرض يظهر منتفخا مع المظاهرين في ساحة التحرير ببغداد بشكل مباشر وضمن صورة حية للأحداث.

### مشروع مسرحي

● **العرب:** كثيرا ما تشير إلى أن أعمالك المسرحية تجريبية، كيف تفهم التجريب في المسرح؟

■ **عماد محمد:** التجريب مختبر للبحث والاجتهاد والتمرد والاكتشاف في جميع عناصر العرض المسرحي، أو في جزء منها دون إهمال العناصر الأخرى للوصول إلى صناعة معادلات صورية وفكرية جديدة تبدأ من النص الحوارية وتذهب باتجاه فضاء العرض. والتجريب المختبري يخضع للفشل والنجاح معا.

ومن اشتراطاته على المخرج

أن يمتلك الوعي والقدرة والخيال الواسع والعمل الميداني الكبير بفن خشبة، والمعرفة الكاملة، النظرية والتطبيقية، بجميع الاتجاهات والتيارات المسرحية. وأعتقد أن التجريب يرتبط بالتمتع بالبيئة الفكرية والاقتصادية والسياسية والعلمية في الحياة البشرية، وهو لا يرتبط بالمخرج فقط، بل يمكن أن يكون الممثل والكاتب والتقني مجربين أيضا.

● **العرب:** اعتمدت أيضا على التقنيات الرقمية في بعض عروضك المسرحية، فهل يعني هذا أنك تميل إلى ما يسمى بالمسرح الرقمي؟

■ **عماد محمد:** نحن نعيش الآن عالما رقميا، وسنعيش عالما رقميا أكبر، وعلى المسرح أن يلاحق هذا العالم ويستثمره حتى لا يغدو ثانويا في الحياة والفنون، وكما يبقى في طليعة الفنون وملكها، لكونه فنا حيا لا يموت طالما ارتبط بوجود الإنسان والحياة ومتغيراتها الشاملة، فالمسرح لن يهدأ ولن يستكين أبدا، بل سيستغرق في البحث والابتكار. وأنا أو من يأت بعدهم يحتضن جميع أنواع الفنون والتكنولوجيا، ومن ضمنها الرقمية الصورية، ويتقبلها ويتحاور معها، ويقدم من خلالها حوارا إنسانيا صادقا وواعيا مع المتلقي، ويحاول والولوج إلى المسكوت عنه، والمجازة والتمرد بأساليب مختلفة وجديدة.

● **العرب:** أخرجت نصوصا مسرحية مونودرامية عديدة، لكن ثمة التباس حول مفهوم المونودراما، فيعظم يخلط بين النص المسرحي الذي يقوم على شخصية واحدة والنص المسرحي الذي يحتوي على أكثر من شخصية لكن ممثلا واحدا يؤديها كلها، ما وجهة نظرك في ذلك؟

توجه أغلب المخرجين إلى فن المونودراما أملاه تدني الكلفة الإنتاجية ولاعتقادهم بأنها أسهل في الاشتغال

■ **عماد محمد:** في اعتقادي أن المونودراما فن الاختزال والتكثيف والتجديد، يشترط نجاحه بنص درامي حوارية متحرر يأتي ببنية جديدة للنص المونودرامي غير متوقع ليستعرض أفكارا وأحداثا وبيئات مختلفة تعتمد على شخصية محورية رئيسية ونموذجية تستعرض تلك الأفكار والأحداث، ويؤديها ممثل شامل لديه القدرة على اللعب والأداء المسرحي الشامل من تمثيل ورقص وغناء وغير ذلك ليقدّم عرضا مسرحيا مختزلا ومكثفا جدا ومبهرًا جماليا وفكريا، مستعينا بعناصر فنية مختلفة، تقنية ورقمية أو بممثلين وراقصين ومجموعات. أعتقد أن أغلب المخرجين ذهب إلى فن المونودراما بسبب كلفتها الإنتاجية

مسلم، النتائج التي صنعتها آلة الاحتلال الأميركي، وأهمها نظام سياسي/ ديني اعتمد الفوضى والطائفية والإرهاب والفساد ومسح المواطنة.

وعلينا في مسرحية "عربانية"، للكاتب حامد المالكي، قهر الإنسان العراقي عبر مراحل مختلفة، وأهمها مرحلة ما بعد الاحتلال من خلال قصة رجل يدفع عربة خضراء، مثل التونسي محمد البوعزيزي، وهو مثقف وحامل شهادة جامعية، يقرر حرق نفسه احتجاجا على القهر والفقر والواقع القاسي، لكنه يموت قبل حرق نفسه، ويستعرض حياته مع منكر وكثير بعد فتح سجله من أجل محاسبته، وينتهي الأمر بغلق جميع ملفاته دون حساب.

### السينما والتكنولوجيا

● **العرب:** وظفت المادة السينمائية في بعض تجاربك المسرحية، وهذا أمر جديد على المسرح العراقي، إلى حد ما. ألا تخشى من التأثير السلبي للإسراف في الدمج بين فني المسرح والسينما بحيث يفقد المسرح خصوصيته وهويته؟

■ **عماد محمد:** المسرح هو الحياة، وعلاقته المباشرة بالإنسان تجعله ينسجم ويتقبل دوما ما هو متغير وجديد في الحياة. وللتكنولوجيا أهمية كبيرة في ديمومة المسرح وتواصله إنسانيا عبر تاريخه، بدءا من الضوء وانتهاء بالصورة الرقمية المسرحية. مشروعنا يؤمن بتوظيف الصورة السينمائية أو الرقمية من أجل المسرح وليس العكس، لكونها تصنع فضاء فكريا وجماليًا أوسع وأشمل لأن خشبة المسرح لا تستطيع، أحيانا، الوصول إليها، بالرغم من تطور التقنيات المسرحية.

إضافة إلى أن الصورة السينمائية عندما تتلاقى مع الصورة المسرحية برؤية حديثة ومتوازنة تصنع فضاء سينوغرافيا وبعدها جماليا جديدا ومؤثرا فكريا وفنيا. أعتقد أنه لا توجد أي هيمنة للصورة الرقمية على المسرح إذا كانت هناك رؤية ومعالجة ومعادل صوتي واع ومحسوب وليس تكميليا. ويشترط في هذا التوظيف وجود فهم وانسجام وتواضع وإحساس واضح بين النص الحوارية والممثل والموسيقى والمؤثرات والأزياء والعناصر الفنية الأخرى وعلاقتها بالصورة الرقمية. وتقنيا إن توظيف السينما في المسرح هو مشروع عالمي ليس جديدا، ولكن قد يكون عراقيا وعربيا حديثا.

في السنوات الأخيرة ظهرت العديد من التجارب المسرحية العراقية التي حاولت كسر الملوك والاشتغال على مسرح أكثر حيوية وارتباطا بقضايا الإنسان العراقي الذي عانى وما زال يعاني من أهوال الغزو والحروب والصراعات، كما حاولت الانفتاح على الفنون الأخرى مثل الرواية والسينما والموسيقى وفنون الفيديو، ما مثل خطوات هامة لتجديد الخطاب المسرحي ليكون لسان حال العراقيين والعرب والإنسان ككل، اليوم والآن وهنا. وهو ما نجده في تجربة المخرج العراقي عماد محمد الذي التقته "العرب" وأجرت معه هذا الحوار حول تجربته وقضايا مسرحية أخرى.

في مهرجان بغداد الدولي الأول سنة 2013، وترشحت لثاني أفضل عمل عربي متكامل عام 2014 ضمن جائزة الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي لمهرجان المسرح العربي في دورته السادسة بالشارقة. كما نال عماد محمد العديد من الدروع والشهادات التكريمية من المهرجانات التي شارك فيها.

### مسرح مقاومة

● **العرب:** ركزت تجاربك المسرحية على الملأ السياسية والاجتماعية الشائكة إثر الاحتلال الأميركي للعراق. ما هي الثيمات الأساسية التي قامت عليها تلك التجارب؟

■ **عماد محمد:** يعد الاحتلال الأميركي للعراق، وجدنا أنفسنا أمام خيار واحد لا غير هو المقاومة الثقافية والفنية، التي يحتمها علينا واجبتنا الوطني والإنساني.

من هنا بدأ مشروعنا المسرحي، فقدمنا أول عروضنا المسرحية "مكانك أيها السيد"، للكاتب مثال غازي، بعد أشهر من الاحتلال، وبمعالجة جديدة تدعو إلى التحرر من فكرة الانتظار، وعدم الرضوخ والاستسلام من خلال مقاومة الاحتلال لنيل التحرر والاستقلال.

كان أهم مشهد في العرض هو المشهد الأخير الذي يظهر فيه الممثل أمام نصب التحرير، وهو يحمل مرشحة مبيدات يظهر بها المكان، ثم يسير في شوارع بغداد لتطهيرها من الجدران الكونكريتية

للاحتلال الأميركي، ويكمل مسيره إلى جسر الجمهورية، ومنه باتجاه المنطقة الخضراء قاعدة الاحتلال، ليظهر بعدها بشكل حي ومباشر في صالة العرض بين الجمهور، ثم يصعد إلى خشبة المسرح ليكمل مهمته التطهيرية.

بعد هذا العرض قدمنا مونودراما "عودة أشليوس" أو "منو"، هي أيضا من تأليف مثال غازي، وتناولت ضياع الهوية العراقية، والفوضى، وانتهاك حقوق الإنسان، والتعذيب والاعتصاب البني الاحتلال الأميركي، وتدمير البنى الفكرية والاجتماعية والثقافية للإنسان العراقي من خلال شاب عراقي فقد ذاكرته بسبب الاحتلال.

وتناولت كذلك مسرحية "تحت الصفر"، للكاتب ثابت الليثي، على نحو أوسع وأهم، الاحتلال الأميركي ونتائج المدمرة مثل الطائفية والإرهاب ومسح الهوية الثقافية العراقية، وتعرية شعارات الاحتلال الزائفة (الديمقراطية والحرية)، وصناعة نظام سياسي يمتحن القتل والتدمير.

وجسدت مسرحية "رائحة حرب"، 6 جوائز دولية بين عامي 2008 و2010، إلى جانب جائزة الصحافة التونسية، وحازت مسرحيته "عربانية" على جائزتين



التجريب بحث وتمرد ومغامرة

عماد محمد  
كاتب عراقي

حين شاهدت عرض مسرحية "البيادق" للمخرج المسرحي العراقي الشاب عماد محمد في الدورة الخامسة لمهرجان المسرح العربي بعمان، أيقنت أن الحركة المسرحية في العراق حظيت بمخرج موهوب جدير بأن يكون له حضور إبداعي كبير في المشهد المسرحي العربي إذا ما أتحت له الفرصة وجرى دعمه، خاصة من طرف المؤسسة المسرحية الرسمية.

وقد أثبتت تجارب محمد اللاحقة، ونيله العديد من الجوائز في المهرجانات المسرحية المحلية والعربية والدولية أنه مخرج مبدع يمتلك رؤية ومخيلة خلاقين.

عماد محمد، الذي يتهيأ الآن لإخراج نص مسرحية "سرنديبال" للشاعر والكاتب المسرحي العراقي خزعل الماجدي، حاصل على دبلوم إخراج مسرحي من معهد الفنون الجميلة، وكالوريوس إخراج مسرحي من كلية الفنون الجميلة في بغداد.

أخرج حتى الآن للفرقة الوطنية للتمثيل ومؤسسات فنية أخرى عشرة أعمال مسرحية، أهمها: تحت الصفر، البيادق، مظفر النواب، عربانة، عودة أشليوس، مكانك أيها السيد، ورائحة حرب.

عماد محمد  
أوظف الصورة السينمائية والرقمية من أجل المسرح وليس العكس، لكونها تصنع فضاء فكريا وجماليًا أوسع وأشمل

ولاقت هذه الأعمال، التي ركزت أغلبيتها على الأوضاع المساوية في العراق عقب الغزو الأميركي، اهتماما تقديريا واسعا أثناء تقديمها في مصر وتونس والمغرب وسوريا والإمارات والأردن، إضافة إلى بلده العراق.